معرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

إعداد

الـــدكتـــور
قمر الزمان إبراهيم علي محمود
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث وأهميته

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله النبي العربي الأمين وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد : .

فإن القرآن الكريم كلام الله – تعالى – الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما أخبر بذلك رب العزة حيث قال وقوله الحق : ﴿ وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾"[1]" . وقد حفظه – سبحانه – من التغيير والتبديل ، والتحريف ، حيث قال عز من قائل : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾"[2]" .

وهو المعجزة الخالدة الكبرى لسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام الذي أنزل الله – تعالى عليه هذا القرآن ، والذي تحدى به أهل الفصاحة والبلاغة فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله : قال تعالى: ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾"[3]" . ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور فعجزوا . قال تعالى : ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾"[4]" .

---

(١) فصلت : ٤١ : ٤٢
(٢) الحجر : ٩
(٣) الطور : ٣٤ .
(٤) هود : ١٣

ثـم تحداهـم بـأن يأتوا بسورة واحدة فلم يقدروا . قال تعالى : ﴿ وإن كنـتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شـهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾"[1] . ثم بين سبحانه – أنهم لم يسـتطيعوا فقال جل شأنه : ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾"[2] .

ثـم سجل عليهم هزيمتهم ، وأعلن ظفر القرآن بالإعجاز في هذا الميدان . فقال جل جلاله : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾"[3] .

وقـد أخبر سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن قيمة القـرآن الكريم وشموله لكل العلوم والمعارف السابقة واللاحقة ، وشموله – أيضـاً لكل متطلبات الدنيا والآخرة التي يهتدي ذوا العقول السليمة إلى الصراط المستقيم . فقال – صلى الله علية وسلم – " كتاب الله فيه نبأ من قبـلكم ، وخيـر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل ، من تـركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تـزيغ بـه الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخـلق عـن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجنّ إذا اسمعته أن قالوا : ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً ﴾"[4] .

---

(١) البقرة : ٢٣
(٢) قرة : ٢٤
(٣) الإسراء: ٨٨
(٤) سورة الجن : الآية ١ .

مـــن علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم "[1]" .

مـــن أجـــل ذلك نرى عظمة كتاب الله – تعالى – وهيمنته على جميـــع الكـــتب المـــنزلة مـــن عنده – تعالى وأنه أشتمل على كل العلوم والمعارف ، ولذا يعد البحث في القرآن الكريم ، وفيما يتعلق به من علوم من مقدمة البحوث ، لفضله ومنزلته .

فالقـــرآن الكريم معجزة من حيث كونه المعجزة المعنوية الخالدة لخـــاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام ، والقرآن الكريم معجز – أيضاً من حيث ما حواه من كل وجوه الإعجاز ، فهو معجز مـــن جهة ألفاظه وأسلوبه ، ومن جهة بيانه ونظمه ، ومن ناحية علومه ومعارفه ، ومن ناحية معانيه وتشريعه .

لـــذا شـــغلت الدراســـات القرآنية قدراً كبيراً من اهتمام الباحثين المـــتقدمين مـــنهم والمـــتأخرين ، وقد تناولها عدد كبير من علماء اللغة والتفسير والحديث ، وغيرهم وأخذت منهم اهتماماً كبيراً ، وبحثاً متواصلاً ودقيقـــاً ، وذلك من أجل خدمة كتاب العزيز وإيضاح ما قد غمض وأشكل فيه .

وأبرز هذه الدراسات القرآنية التي شغلت جمهرة الباحثين هي : دراســـة معـــاني ألفـــاظ الكـــلمات القرآنية ، وقد تصدى كثير من العلماء والباحـــثين لمعاني الألفاظ القرآنية واللغوية ، وتفاوت منهجهم وأسلوبهم عـــند تـــناولها ، كـــل حســـب رأيه وعلمه وكان لتطور المناهج الفكرية

---

(١) سنن الترمذي ، جـ ٤ ، ص ٣٤٦ – باب ما جاء في فضل القرآن – ط – الفجالة .

لـــلمدارس الـــذي ينـــتمي إليها هؤلاء العلماء أثر بارز في تبلور آرائهم التفســـيرية وتنوعها ، فمن العلماء والباحثين من لزم المفهوم اللغوي في تفســـير مفـــردات الألفاظ في الآيات القرآنية والمفردات اللغوية ، وربطها بظاهـــرة الاشـــتراك اللفظي في إعطاء معاني الألفاظ ، ويمثل هذا الجانب كـــثير مـــن العلماء ، وعلى ضوء ذلك جاء الاشتراك اللفظي الذي عرفه الأصـــوليين من أهل اللغة بأنه : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكـــثر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " "[1]" ومن هنا تأتي أهمية دراسة : الوجوه والنظائر ، في القرآن الكريم .

باعتبار ذلك قريباً من الاشتراك اللفظي ، وبالتالي فهذه الدراسة تسهم مع الدراسات السابقة في دراسة الألفاظ القرآنية التي اتفقت ألفاظها ، و اختـــلفت معانيها ، واستنباط المعاني استنباطاً دقيقاً ، يمكن اللاحقين من الباحثين من فهم هذه المعاني فهماً علمياً سليماً .

وإذا أردنـــا أن نـــبين وجـــه التقارب بين المشترك اللفظي عند الـــلغويين ، وبيـــن الوجوه والنظائر عند المؤلفين في هذا الفن ، نعرض لـــلفظ مـــن ألفاظ القرآن الكريم لنطبق عليه مثالين مما قاله أهل اللغة ، وأهل الوجوه والنظائر ، وليكن هذا اللفظ لفظ " العين " مثلاً : فها هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، في كتابه : " الأجناس " الذي تناول فيه لفظ الكلمة الواحدة ، وأعطاه معاني أخر اشتركت في لفظ واحد ، فهو يذكر في تفسير معاني لفظ العين " العين " : الذهب . والعين : عين الماء ، والعين : كثرة المطر .

---

(١) انظر : فصول في فقه العربية – للدكتور / رمضان عبد التواب ، ص ٣٢٤ – ط – مكتبة الخانجي – نقلاً عن : المزهر في علوم اللغة – جـ١ ، ص ٣٦٩ .

والعيـــن : نفـــس الشـــيء تقول : هو الرجل بعينه ، والعين : العين التي يبصر بها ..... "[1]"

ومـــن المثال السابق نفهم أن اللفظ الواحد يمكن أن ينصرف إلى أكـــثر من معنى وأن هذا اللفظ قد تعددت معانيه ، ويعرف هذا النوع من تفســـير مفـــردات الألفاظ عند اللغويين : بالمشترك اللفظي وتكون علاقته مـــتلازمة ومع تفسير الألفاظ القرآنية ، أما إذا إنتقلنا إلى مؤلفي الوجوه والنظائر فها هو الأمام ابن الجوزي يذكر لنا ما يلي :

بـــاب العيـــن : العين : من الأسماء المشتركة ، والأصل فيها : العين الباصرة ، ثم هي بالوضع العرفي منقولة إلى مواضع ، فيقال العين: (ويـــراد بهـــا الذات) ويقال العين : ويراد بها منابع الماء ، ويقال : في غيـــر ذلـــك . والماء والعين : الظاهر للعيون ، وأعيان القوم : أشرافهم ..... وذكر أهل التفسير أن العين في القرآن على خمسة أوجه . أحدهما : العيـــن الباصـــرة ، ومـــنه قولـــه تعالى : في الأعراف : ﴿ أم لهم أعين يبصرون بها ﴾"[2]" . وفي البلد ﴿ ألم نجعل له عينين ﴾"[3]" والثاني : منبع الماء الجاري ومنه قوله تعالى : في البقرة : ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عيـــناً ﴾"[4]" . والـــثالث : الحفـــظ ومـــنه قوله تعالى في القمر ﴿ تجري بأعيننا ﴾"[5]" . والرابع : المنظر ، ومنه قوله تعالى في الأنبياء : ﴿ فأتوا

---

(١) أنظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ص ٣٤ ــ ط ـ مؤسسة الرسالة ــ نقلاً عن كتاب الأجناس .
(٢) الأعراف : ١٩٥ .
(٣) البلد : ٨ .
(٤) البقرة : ٦٠ .
(٥) القمر : ١٤ .

بـــه على أعين الناس ﴾"[1]" . أي بمنظر منهم . والخامس : القلب ، ومنه قوله تعالى – في الكهف : ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى ﴾"[2]" ، وزاد بعضـــهم وجهـــا سادساً فقال : والعين : النهر ومنه قوله تعال في ﴿ هل أتى ﴾ ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾"[3]""[4]" .

وإذا كـــان بعض اللغويين يقتصر على المشترك اللفظي في غير القرآن ، فإن هناك منهم من يتحدث عن هذا النوع في القرآن الكريم نفسه فها هو المبرد محمد بن يزيد في كتابه :

" مـــا اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد " يقول : هذه حـــروف ألفناها من كتاب الله عز وجل متفقة الألفاظ ، مختلفة المعاني ، متقاربة في القول ....."[5] .

وتـــناول المبرد هذا الجانب في عدة مواضع من كتابه ، ونتناول مـــا قالـــه المبرد عن لفظ : " الظن" على سبيل المثال فهو يذكر : فمما اتفق لفظه وإختلف معناه قوله تعالى :﴿ إلا أماني وإن هم إلا يظنون﴾"[6]" هـــذا لمن شك ، ثم يقول : ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ﴾"[7]" فهذا يقيـــن لأنهم لو لم يكونوا مستيقنين لكانوا ضلالاً شكّاكاً في توحيد الله – تعالى –ومثله في اليقين قول المؤمن :﴿إني ظننت أني ملاق حسابية﴾"[8]"

---

(١) الأنبياء : ٦١ .
(٢) الكهف : ١٠١ .
(٣) الدهر : ٦ .
(٤) نزهة الأعين النواظر ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
(٥) نزهة الأعين النواظر ، ص ٣٦ نقلاً عن كتاب : ما أتفق لفظه واختلف معناه .
(٦) البقرة : ٧٨ .
(٧) البقرة : ٤٦ .
(٨) الحاقة : ٢٠ .

أي أيقـــنت ، ثم يقول في قوله تعالى :﴿ إن نظن إلا ظناً ﴾"[1]" ، فهو من الشك ، وهنا يلاحظ أن المبرد تناول ألفاظاً قرآنية وأعطى معانيها ، وهو بهـــذا المـــنهج لا يخرج عن مفهوم المشترك اللفظي الذي تناوله بعض الباحثين – وأيضاً يقترب من مفهوم علم الوجوه والنظائر .

وبالنســـبة للفظ : " الظن " في علم الوجوه والنظائر نرى الشيخ الدامغاني يذكر ما نصه : " ظ ن ن " على أربعة أوجه : العلم ، والاتقاء ، الشك ، الحسبان ، التهمة فوجه منها : الظن : الاتقاء . قوله سبحانه فـــي ســـورة البقرة : ﴿ إن ظنا أن يقيما حدود الله ﴾"[2]" يعني : إن اتقيا كقولـــه تعـــالى في سورة : ص ﴿ وظن داود أنما فتناه ﴾"[3]" يعني وعلم داود إنمـــا ابتليـــناه ، وقـــال في سورة الحاقة : ﴿ إني ظننت أني ملاق حســـابية ﴾"[4]" ، أي أيقـــنت . الـــثاني : الظن : الشك . قوله تعالى في الجاثية : ﴿ إن نظن إلا ظنا ﴾"[5]" ، يعني ما نشك إلا شكا . الثالث : ظن: يعني حسب قوله تعالى– في الإنشقاق : ﴿ إنه ظنّ أن لن يحور بلى ﴾"[6]" ، يعـــني : حســـب أن لن يرجع ، وقال تعالى في سورة : حم السجدة : ﴿ ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون ﴾ "[7]".

الـــرابع : الظـــن : بمعـــنى الـــتهمة : قوله تعالى – في سورة الأحزاب:

---

(١) الجاثية : ٣٢ .
(٢) البقرة : ٢٣٠ .
(٣) ص : ٢٤ .
(٤) الحاقة : ٢٠ .
(٥) الجاثية : ٣٢ .
(٦) الإنشقاق : ١٤ .
(٧) فصلت : ٢٢ .

﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾"[1]" وقوله تعالى في سورة التكوير : ﴿ وما هو على الغيب بظنين ﴾"[2]" يعني بمتهم ، وقال تعالى في سورة " الفتح " : ﴿ وظننتم ظن السوء ﴾"[3]" "[4]" ، مما تقدم نرى أن هناك ارتباطاً بين علماء اللغة بالنسبة للإشتراك اللفظي وبين مؤلفي علم الوجوه والنظائر وفي هذا المعنى يذكر محقق كتاب ابن الجوزي ما نصه (إن مجمل هذه الدراسات القرآنية التي أشرنا إليها ترتبط بعلاقة مباشرة مع علم الوجوه والنظائر ، وما نشأة هذا العلم وتطوره إلا حصيلة ما قدمته هذه الدراسات القرآنية واللغوية من ثروة غنية في تفسير الألفاظ القرآنية)"[5]"

وبعد هذا العرض السريع تتضح لنا أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

١-إبراز إعجاز القرآن الكريم في لغته ومعناه ، حيث إن الكلمة الواحدة تحتوي على أكثر من معنى .

٢-المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية التي من الضروري أن يتوافر فيها هذا النوع من الدراسات .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى إظهار أهمية هذا العلم بالنسبة لواقع الدراسات القرآنية في هذا العصر ، بمعنى أنه ينبغي لكل متخصص في هذا المجال أن يكون على معرفة بهذا العلم حسب استطاعته وظروفه ،

---

(١) الأحزاب : ١٠ .

(٢) التكوير : ٢٤ – على قراءة غير حفص ، وقراءة حفص بالضاد ، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١١ ، ٣١٢ – دار العلم للملايين .

(٣) الفتح : ١٢ .

(٤) إصلاح الوجوه والنظائر ، ص ٣١١ ، ٣١٢ .

(٥) نزهة الأعين النواظر ، ص ٤٥ .

لأنـــه مـــن المعروف أن العلم في بحوثه المختلفة عملية تراكمية يستفيد منها الباحثون في مختلف المجالات العلمية ، فيكون هدف هذا البحث هو زيـــادة الـــتراكم المعرفي في هذا المجال ليستفيد منه الباحثون في مجال علوم القرآن .

منهـج البحـث :

يتوقف اختيار المنهج المستخدم في الدراسة العلمية على طبيعة العـــلم المدروس أو القضية البحثية محل الدراسة ، ودراسة علم الوجوه والـــنظائر تنطـــلق مـــن مبادئ ثابتة ومعروفة ، ولذا يصح أن يستخدم الباحث في هذه الدراسة .

منهج الاستدلال ، أو الاستنباط والذي يعني أنه : منهج يبدأ من قضـــايا مـــبدئية مســـلم بها أو قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة ، ويتم هذا بواسطة القول أو بواسطة الحساب "[1]" .

حـدود البحث :

لما كان الحديث في هذا المجال يحتاج إلى وقت طويل وعدد من الباحثين فإني قد اقتصرت على ما يلي :

١-معنى الوجوه والنظائر في اللغة والإصلاح .

٢-أشهر المؤلفين في هذا الفن .

٣-أمثلة تطبيقية للوجوه والنظائر في القرآن الكريم وهي :

---

(١) غازي حسين عناية : مناهج البحث العلمي في الإسلام ، ص ٨٥ ـ ط . دار الجيل ـ بيروت ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م .

أب " " البروج " " النبأ " " الرحمة " " الصلاة "
الكنز " " النكاح " " وما أدراك وما يدريك " " اليوم "
٤- الخاتمة .

الإجراءات البحثية :

أولاً : المصطلحات :

معنى الوجوه والنظائر في اللغة والاصطلاح : وقبل الحديث عن تفاصيل هذا البحث يجدر بنا أن نقف على معنى : " الوجوه " و " الأشباه " و"النظائر"بالنسبة للمفهوم اللغوي ، والمفهوم الاصطلاحي . فالوجوه : جمع وجه ، ووجه كل شيء مستقبله ، ووجه الكلام : السبيل الذي نقصده به "[1]" والاشباه يقال : جمع شبه ، وشبه ، وشبيه ، وهو المثل واشبه الشيء الشيء : ماثله "[2]" و " النظير والمناظر : المثل ، وقيل : المثل في كل شيء ، وفلان نظيرك : أي مثلك ، ونظير الشيء مثله ، وناظره : صار نظيراً له ... ومنه قول الزهري : لا تناظر بكتاب الله ، ولا بكلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي لا تجعل شيئاً نظيراً لهما ، أو معناه : لا تجعلهما مثلاً لشيء لغرض . كقول القائل : جئت على قدر يا موسى لمسمى بموسى جاء في وقت مطلوب ..... وفي حديث ابن مسعود : لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقوم بها عشرين سورة من المفضل ، يعني سور المفصل ، سُميت نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطول ..

(١) انظر لسان العرب لأبن منظور – جـ ٦ ، ٤٧٧٥ مادة و ج هـ – ط – دار المعارف .
(٢) المرجع السابق – جـ ٧ ، ص ٢٣ مادة ش ب هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

والـــنظائر : جمـــع نظيـــرة ، وهي المثل ، والشبه في الأشكال والأخـــلاق والأفعـــال والأقـــوال"[1]" ومن خلال التعاريف السابقة نرى أن لفظـــي: النظائر "و" الأشباه " يتقارب معناهما في المفهوم اللغوي ، أما لفظ " الوجوه " بالنسبة للغة ، فإنه تارة يعني : المقابلة ، وتارة يعني : القصـــد . بمعنى وجه الكلام : هو مقصد القائل من كلامه وتارة يعني : التشابه – أيضاً – ومنه ما ورد في الحديث : أنه ذكر فتنا كوجوه البقر لأن وجوه البقر تتشابه كثيراً ، أراد أنها فتن مشتبهة لا يدري كيف يؤتى لها ....."[2]".

أمـــا مفهـــوم الوجوه والنظائر من الناحية الإصطلاحية فقد أشار إليه ابن الجوزي في مقدمة كتابه حيث قال : إن معنى الوجوه والنظائر أن تكـــون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحـــركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر فلفظ كل كلمة ذكرت فـــي موضـــع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه . فإذن : النظائر اسم الألفاظ ، والوجوه اسم المعاني ، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر "[3]" .

وقال الزركشي في البرهان :

" فـــالوجوه : الـــلفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة " والنظائر كالألفاظ المتواطئة ، وقيل : النظائر في اللفظ ، والوجوه

---

(١) انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي ، جـ٢ ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ – ط – الهيئة المصرية العامة للكتاب وأنظر لسان العرب – جـ ٦ ، ص ٤٤٦٥ ، ٤٤٦٨ – مادة / ن ظ ر .

(٢) انظر لسان العرب – جـ ٦ ، ص ٤٧٧٥ ، ٤٧٧٦ – مادة : و ج هـ .

(٣) انظر نزهة الأعين النواظر – في علم الوجوه والنظائر ، ص ٤٦ ، ٤٧ – ط . مؤسسة الرسالة – بيروت .

في المعاني ، وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام ، والنظائر نوعاً أخر كالأمثال "[1]".

وقد نقل الإمام السيوطي نص الزركشي السابق في كتابه : " الإتقان في علوم القرآن ""[2]" .

يذكر محقق كتاب ابن الجوزي في هذا المجال ما نصه :

ونفهم من هذه التعاريف المختلفة للوجوه والنظائر أن تعريف ابن الجوزي كان تعريفاً شاملاً لمعنى الوجوه والنظائر "[3]"والإمام الزركشي يذكر في هذا الشأن أيضاً :

(وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن ، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً ، أو أكثر ، أو أقل ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر ، وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثاً مرفوعاً : " لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة "[4]".

أقوال : ما أجمل ما ذكره الزركشي عن بعض العلماء من كون علم الوجوه والنظائر من أنواع معجزات القرآن ، وأن الكلمة الواحدة تفيد أكثر من معنى فهو قول حق ومقبول ، فهذا شأن كلام الله تعالى .

أما السيوطي بالنسبة للحديث السابق الذي ذكره الزركشي فيذكر ما نصه: (قلت هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفاً ولفظه: " لا يفقه الرجل كل الفقه " .

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن – جـ١ ، ص١٠٢ .
(٢) انظر الاتقان في علم القرآن – جـ١ ، ص ٢٩٩ .
(٣) نزهة الأعين النواظر ، ص ٤٧ .
(٤) الرهان ، جـ ١ ص١٠٢ .

وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها ، إذا كانت غير متضادة ، ولا يقتصر به على معنى واحـد ، وأشـار آخرون إلى أن المراد به استعمال الإشارات الباطنة ، وعدم الإقتصار على التفسير الظاهر "[1]" .

أقـول : لا بأس بإشارة السيوطي الأول إلى تفسير الحديث بأن اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة .

وهذا إن ثبتت صحة الحديث ، أما إشارته الأخرى من أن البعض يقـول : إنّ المراد به استعمال الإشارات الباطنة ، وعدم الاقتصار على التفسـير الظاهـر ، فهـذا القول غير مقبول لأنه يؤدي إلى التعمية في معـاني القـرآن الكـريم الذي أنزله الله بلسان عربي مبين . وفي هذا المجال – أيضا – يذكر السيوطي ما نصه :

وأخـرج بن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبـي طـالب أرسـله إلى الخـوارج فقال : اذهب إليهم ، فخاصمهم ولا تحـاجهم بالقـرآن ، فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة ، وأخرج من وجـه آخر أن ابن عباس قال له : يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله مـنهم ، في بيوتنا نزل ، قال : صدقت ، ولكن القرآن حمال ذو وجوه ، تقـول ويقولـون ، ولكن خاصمهم بالسنن فإنهم لم يجدوا عنا محيصاً ، فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة "[2]" .

---

(١) الإتقان – جـ١ ، ص ٢٩٩ .
(٢) الإتقان – جـ ١ ص ٣٠٠ .

أقــول : هذا الخبر إن صح – أيضاً– فلا بأس به لأن فيه إشارة إلى أن الــلفظ القرآني يحتمل أكثر من وجه في المعنى ، وهذا تأكيد لعلم الوجوه والنظائر الذي نحن بصدده الآن .

ثانياً : أشهر المؤلفين في علم الوجوه والنظائر :

أقــول وبــالله أستعين : قد صنف العلماء قديماً وحديثاً في هذا الفــن : فها هو الإمام بدر الدين الزركشي يفرد نوعاً من أنواع كتابه : " الــبرهان فــي علوم القرآن " لهذا الفن وهو : " النوع الرابع في جمع الوجوه والنظائر " تحدث فيه أولاً عمّن صنف في هذا الفن قبله فيذكر : " وقد صنف فيه قديماً مقاتل بن سليمان ، وجمع فيه من المتأخرين ابن الــزاغوني وأبو الفرج بن الجوزي ، والدامغاني الواعظ ، وأبو الحسين بن فارس وسمي كتابه : (الأفراد)"[1] .

أما الشيخ السيوطي – رحمه الله – فنراه – أيضاً – في كتابه : (الإتقان في علوم القرآن يخص : " النوع التاسع والثلاثون " في معرفة الوجــوه والنظائر ، ويذكر في بداية كلامه ما ذكره الزركشي من أسماء العــلماء الذيــن صنفوا في هذا الفن ، ثم يضيف : وآخرون وكأنه يعني بذلك علماء آخرين صنفوا في هذا العلم ، وفي هذا دليل على أن العلماء الذين ألفوا في هذا الفن كثيرون ، ثم يتحدث السيوطي عن نفسه فيذكر : وقــد أفــردت فــي هذا الفن كتاباً سميته : (معترك الأقران في مشترك القــرآن)"[2] وإذا وصــلنا إلى كتاب : " نزهة الأعين النواظر – في علم

(١) أنظر البرهان في علوم القرآن للزركشي – جـ ١ ، ص ١٠٢ – ط ، المكتبة العصرية – صيدت – بيروت.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي – جـ ١ ، ص ٢٩٩ – ط دار الكتب العلمية – بيروت .- لبنان .

الوجوه والنظائر " لأبن الجوزي يحدثنا محقق الكتاب "[1]" عن الكتب التي ألفت في هذا العلم فيذكر : " ما ألف في علم الوجوه والأشباه والنظائر " ألفت كتب كثيرة في الوجوه والأشباه والنظائر ولم يصل إلينا من هذه الكتب إلا القليل ..... ثم يذكر : الكتب التي وصلت إلينا مطبوعة أو مخطوطة ، ويذكر منها : أثنى عشر كتاباً مع ذكر أسماء مؤلفيها ، ..... ثم يذكر الكتب التي لم تصل إلينا أو وصلت إلينا مقتطفات منها، ويذكر أحدى عشر كتاباً مع ذكر أسماء مؤلفيها أيضاً"[2]" . وإذا كان هناك كثير من العلماء قد ألفوا في هذا الفن ، غير أنهم يتفاوتون في مناهجهم وفي ذكر هذه الوجوه والنظائر زيادة ونقصاً ، كما أنهم يختلفون في معاني بعض الألفاظ ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن معاني ألفاظ القرآن الكريم لا تقف عند حد ، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الدماغاني في خطبة كتابه حيث يقول : بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

(إني تأملت كتاب وجوه القرآن لمقاتل بن سليمان وغيره ، فوجدتهم أغفلوا أحرفاً من القرآن لها وجوه كثيرة ، فعمدت إلى عمل كتاب مشتمل على ما صنفوه وما تركوه منه وجعلته مبوباً على حروف المعجم ليسهل على الناظر فيه مطالعته ، وعلى المتعلم حفظه وعلى الله الأتكال في إتمامه ، وهو حسبي ونعم الوكيل)"[3]"

---

(١) محمد عبد الكريم كاظم الراضي .

(٢) انظر نزهة الأعين النواظر – في علم الوجوه والنظائر – لابن الجوزي ، ص ٤٩ – ٥٦ – ط ، مؤسسة الرسالة – بيروت .

(٣) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر ، ص١١ – ط . دار العلم للملايين – بيروت .

وفي هذا المجال يذكر محقق كتاب ابن الجوزي ما نصه :

(ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن العلماء الذين ألفوا في الوجوه والنظائر غير متفقين في إعطاء الوجوه والنظائر لبعض الألفاظ ، ويعود سبب ذلك لاختلافهم في عدة مجالات من الدراسات القرآنية التي لم نتناولها ، منها أسباب النزول مثلاً كان مجالاً لمثل هذه الاختلافات ، لما فيه من روايات متعددة ، وحكايات عن قصص مختلفة تجعل وجهات نظر الذين ألفوا في الوجوه والنظائر غير متقاربة في بعض الأحيان ، أو تجعلهم ينتقلون من المعنى المطلوب إلى غيره ، أو الإسهاب في معان لا مبرر يوجب تكرارها "[1]" .

ثالثاً : أمثلة تطبيقية للوجوه والنظائر في القرآن الكريم :

أولاً : لفظ : " أب " يذكر الدمغاني : باب الهمزة : " أب " على أربعة أوجه : الجد ، العم ، الوالد ، الكلأ بتشديد الباء . فوجه منها : الأب بمعنى الجد قوله تعالى في سورة الحج : ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ﴾"[2]" كقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴾"[3]"

الثاني : الأب بمعنى العمّ ، فذلك قوله تعالى – في سورة البقرة : ﴿ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل﴾ "[4]" .وإسماعيل كان عم يعقوب .

---

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر – ص ٤٨ – ط . مؤسسة الرسالة – بيروت .
(٢) الحج : ٧٨ .
(٣) يوسف : ٣٨ .
(٤) البقرة : ١٣٣ .

الثالث : الأب : الوالد بعينه قوله تعالى – في سورة مريم : ﴿ يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ﴾"[1]" . وقوله تعالى – في سورة الأنعام :﴿ لأبيه آزر ﴾"[2]" .

وقوله تعالى في سورة " عبس " : ﴿ وأمه وأبيه ﴾"[3]" كقوله تعالى في سورة : " القصص " ومثلها في سورة " يوسف " . بالنسبة لما ذكره الدامغاني في قوله تعالى : ﴿ لأبيه آزر ﴾ وهو أن آزر أب إبراهيم بعينه . أقول : هذا هو القول الراجح من أقوال العلماء أخذاً بظاهرة القرآن الكريم جاء في تفسير : " فتح البيان في مقاصد القرآن " " والصحيح أن آزر اسم لأبي إبراهيم لأن الله سماه به وعليه جرى جمهور المفسرين وما نقل عن النسّابين والمؤرخين أن اسمه تارخ فيه نظر لأنهم إنما نقلوه من أهل الكتاب ولا عبرة بنقلهم ، وقد أخرج البخاري في أفراده من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم – قال : " يلقي إبراهيم – عليه السلام – أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة .... الحديث "[4]" .

وسماه النبي – صلى الله علية وسلم – آزر – أيضاً – ولا قول لأحد مع قول الله – تعالى – ورسوله "[5]" . لكن أريد أن أشير في هذا المقام بأن هناك قولاً يفيد : أن آ زر هو عم إبراهيم وأنهم كانوا يطلقون

---

(١) مريم : ٤٢ .
(٢) الأنعام : ٧٤ .
(٣) عبس : ٣٥ .
(٤) صحيح البخاري ، هامش فتح الباري – جـ٦ ، ص ٤٧٧ كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿ وأتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ – ط . دار الكتب العلمية – بيروت .
(٥) تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن – للشيخ صديق خان – جـ ٤ ، ص ١٧٥ – ط . المكتبة العصرية – بيروت – لبنان .

اســم الأب عــلى العم . يذكر الإمام الفخر الرازي : الوجه الرابع : " أن والــد إبــراهيم عليه السلام – كان تارح ، وآزر كان عمّاً له ، والعم قد يطــلق عليه اسم الأب ، كما حكى الله – تعالى – عن أولاد يعقوب أنهم قالوا : " نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل ....."[1] ، ومعلوم أن إسماعيل كان عماً ليعقوب ، وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فهكذا ها هنا "[2]" . والشيخ أبو حيان يذكر : وقيل : إن آزر عم إبراهيم ، وليس أسم أبيه وهــو قول الشيعة يزعمون أن آباء الأنبياء لا يكونون كفاراً ، وظواهر القرآن ترد عليهم ، ولا سيما محاورة إبراهيم مع أبيه في غيرما آية "[3]" هــذا وإن كــنت أشرت إلى هذا القول الأخير ، لكنني أتفق مع أصحاب القول الأول الذي يفيده ظاهر القرآن الكريم ، والحديث الشريف وعليه أكثر العلماء .

نعود إلى الشيخ الدامغاني لنكمل معه الحديث في أوجه لفظ الأب ، فبالنســبة لإشــارته لسورة القصص فهو يعني قول الله – تعالى – " وأبونا شيخ كبير "[4]" وكذا قوله تعالى : " ﴿ يا أبت استأجره ..... ﴾"[5]" وبالنسبة لسورة يوسف يقصد قوله تعالى : ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت أنــي رأيــت أحد عشر كوكباً ..... ﴾"[6]" وقوله تعالى : ﴿ أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين﴾"[7]" قوله تعالى﴿ يخل لكم

---

(١) البقرة : ١٣٢ .
(٢) تفسير الرازي – مجلد ٧ ، ص ٣٨ – ط – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
(٣) تفسير البحر المحيط – جـ ٤ ، ص١٦٩ – ط . دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
(٤) القصص : ٢٣ .
(٥) القصص : ٢٦
(٦ - ٧) – سورة يوسف ،

وجـــه أبيكم﴾"[1]"وقوله تعالى:﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف﴾"[2]" وقولـــه تعـــالى : ﴿ وجـــاءوا أبـــاهم عشاء يبكون ﴾"[3]" وقوله تعالى : ﴿ ائـــتوني بأخ لكم من أبيكم﴾"[4]" وقوله تعالى : ﴿ سنراود عنه أباه ﴾"[5]" وقولـــه تعـــالى : ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا﴾"[6]"وقوله تعالى: ﴿ قالوا يا أبانا ما نبغي﴾"[7]" وقوله تعالى ﴿ إن لـــه أبا شيخاً كبيراً ﴾"[8]"، وقولـــه تعـــالى : ﴿ ألـــم تعلموا أن أباكم ..... ﴾"[9]"، وقوله تعالى : ﴿ حـــتى يأذن لي أبي ﴾"[10]" وقوله تعالى : ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانـــا ﴾"[11]" وقو له تعـــالى : ﴿قالوا يا أبانا ما نبغي ﴾"[12]"وقوله تعالى ﴿ ولمـــا دخـــلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾"[13]" وقوله تعالى : ﴿ إنا له أباً شـــيخاً كـــبيرا ﴾"[14]" وقوله تعالى : ﴿ألم تعملوا أن أباكم ..... ﴾"[15]" وقوله تعالى : ﴿حتى يأذن لي أبي ﴾"[16]". وقوله تعالى : ﴿ ا رجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا ﴾"[17]"وقوله تعالى : ﴿ فألقوه على وجه أبي ﴾"[18]" ،

---

(١) سورة يرسف :٩
(٢) سورة يرسف:١١
(٣) سورة يرسف : ١٦
(٤) سورة يرسف : ١٧
(٥) سورة يرسف : ٥٩
(٦) سورة يرسف : ٦١
(٧) سورة يرسف ٦٣
(٨) سورة يرسف : ٦٥
(٩) سورة يرسف : ٦٨
(١٠) سورة يرسف : ٧٨
(١١) سورة يرسف : ٨٠
(١٢) سورة يرسف : ٨١.
(١٣) سورة يرسف : ٩٣
(١٤) سورة يرسف : ٩٤
(١٥) سورة يرسف : ٩٧
(١٦) سورة يرسف ٩٩
(١٧) سورة يرسف ١٠٠

وقولـه تعالى : ﴿ قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف ﴾"[1]" ، وقوله تعالى : ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبا ﴾ "[2]" ، وقوله تعالى ﴿ أوى إليه أبويه﴾ "[3]" وقولـه تعالى : ﴿ ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبـت هـذا تأويل رؤياي من قبل ﴾"[4]" هذه النصوص الكريمة من سورة يوسف تعني لفظ الأب بعينه ، وهو ما أراه الدامغاني .

ثـم نعـود إلى بقية حديث الدامغاني بالنسبة للفظ ، الأب : فهو يذكـر : الـرابع :" الأب " بتشـديد الباء ، مرعى الأنعام قوله تعالى في سورة " عبس " ﴿ وفاكهة وأبا ﴾"[5]" أي مرعى الدواب والأنعام ، ويقال : هو التبن "[6]" وإذا إنتقلنا إلى الأمام ابن الجوزي نراه – في هذا المجال – يتفق مع الدامغاني في عدد الأوجه إلا أنه في الوجه الأول يأتي بمثال من سورة النساء لم يذكره الدامغاني وهو قوله تعالى : وورثة أبواه "[7]" وابن الجوزي يعنون لهذا الوجه : بالأب الأدنى " أما الدمغاني فقد عنون له : بالوالد بعينه ، والمعنى واحد ، وهنا نرى خلافاً بين الدمغاني وابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿ ورفع أبويه على العرش﴾"[8]" .

فالدامغـاني أشـار إلى لفظ الأب في هذه الآية ضمن وجه الأب بعينه كما سبق .

١٢- سورة عبس : ٣١ .
١٤- الوجوه والنظائر للدمغاني ص ١٣ ، ١٤ .
١٥- النساء : ١١ .
١- يوسف : ١٠٠ .

أما ابن الجوزي فنراه يعنون له : الرابع : " الخالة " ومنه قوله تعالى :" ورفـــع أبويـــه على العرش " وهنا لنا وقفة : وهي أن ابن الجوزي أراد بـــأحد أبويـــه : " خالـــته " بدل أمه ، على أساس أن هناك أقوالاً لبعض العلماء تشير إلى أن خالته هي التي رجعت إلى مصر مع أبيه ، وأن أمه كـــانت قد ماتت ، وفي هذا المعنى يذكر الإمام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى :

﴿ ورفـــع أبويـــه على العرش ..... ﴾ ما نصه : قال السدى وعـــبد الرحمن ابن أسلم : إنما كان أباه وخالته ، وكانت أمه قد ماتت ، وقـــال محمد ابن إسحاق وابن جرير : كان أبواه وأمه يعيشان ، قال ابن جريـــر : ولم يقم دليل على موت أمه ، وظاهر القرآن يدل على حياتهما وهذا الذي نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق "[1]" .

أقول : إن ما رجحه الإمام ابن جرير وأيده الإمام ابن كثير من أن أبويه كانـــا يعيشان قول طيب فسياق القرآن يدل عليه فعلاً – لكني أشرت إلى الرأي الأخير من أجل بيان أنه قول مرجوح .

ثانيـــاً : والآن ننـــتقل إلى لفظ آخر من ألفاظ القرآن الكريم وهو لفـــظ الـــبروج ، يشـــير إليه الزركشي فيقول : " وكل ما في القرآن من البروج ، فإنها الكواكب كقوله تعالى : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾"[2]" .

إلا التي في النساء : ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ "[3]" . فإنها القصور الطوال المرتفعة في السماء الحصينة "[4]" والسيوطي يتفق مع الزركشي

---

(١) تفسير ابن كثير – جـ ٢ ، ص ٤٤٨ - ط . المكتبة العصرية – بيروت لبنان .
(٢) البروج : ١ .
(٣) النساء : ٧٨ .
(٤) البرهان : جـ ١ ، ص ١٠٥ .

في هذا الشأن "[1]" .

والدامغاني يتوسع في أوجه هذا اللفظ فيذكر:

ب ر ج عـلى ثلاثة أوجه : " النجم " ، " القصر " ، " الوسع " ، فوجه منها البرج يعني قوله تعالى : في سورة البروج : ﴿ والسماء ذات الـبروج ﴾"[2]" أي ذات الـنجوم كقوله تعالى في سورة " الفرقان " تبارك الذي جعل في السماء بروجاً "[3]" يعني النجوم .

الـثاني : الـبروج يعـني القصور العالية قوله تعالى في سورة النسـاء : ﴿ ولـو كنـتم في بروج مشيدة ﴾"[4]" . يعني القصور العالية السامية .

الـثالث : التـبرج : التوسع . قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾"[5]" . أي لا تتوسعن في المشي "[6]" . أضـاف الدامغـاني آية الفرقان في الوجه الأول ، كما أضاف وجه : " البروج " وأستدل علية بآية الأحزاب .

---

(١) الإتقان ـ جـ١ ص ٣٠٣ .
(٢) البروج : ١ .
(٣) الفرقان : ٦١ .
(٤) النساء : ٧٨ .
(٥) الأحزاب : ٣٢ .
(٦) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر ، ص ٦٦ .

ثالثاً : وبالنسبة لذكر النبأ يذكر الزركشي ما نصه :

النبأ والأنباء في القرآن :الأخبار إلا قوله تعالى:﴿ فعميت عليهم الأنباء﴾ "[1]" فإنها بمعنى الحجج "[2]" والسيوطي يتفق مع الزركشي في هذا المقام "[3]"

رابعاً : والآن نحن مع ابن الجوزي في لفظ : الرحمة فهو يذكر : باب الرحمة " الرحمة : النعمة على المحتاج ، قال ابن فارس : يقال : رحم ، يرحم إذا رق ، والرحم والمرحمة ، والرحمة بمعنى واحد ، ويذكر أهل التفسير أن الرحمة في القرآن على ستة عشر وجهاً ، أحدهما الجنة ، ومنه قوله تعالى في البقرة : ﴿ أولئك يرجون رحمة الله ﴾"[4]" وفي آل عمران : ﴿ وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله ﴾"[5]" وفي سورة النساء : ﴿ فسيدخلهم ربهم رحمة منه وفضل ﴾"[6]" وفي بني إسرائيل : يرجون رحمته ويخالفون عذابه "[7]" وفي العنكبوت : ﴿ أولئك يئسوا من رحمتي ﴾"[8]" وفي الجاثية : ﴿ فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾"[9]" .

والثاني : الإسلام ومنه قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ "[10]"وفي " هل أتي " يدخل من يشاء في رحمته "[11]" .

---

(١) القصص : ٦٦ .
(٢) البرهان ـ جـ ١ ص ١٠٩ .
(٣) الإتقان ـ جـ ١ ، ص٣٠٥ .
(٤) البقرة : ٢١٨ .
(٥) آل عمران : ١٠٧ .
(٦) النساء :١٧٥ .
(٧) الإسراء : ٥٧ .
(٨) العنكبوت : ٢٣ .
(٩) الجاثية : ٣٠ .
(١٠) البقرة : ١٠٥ .
(١١) الدهر : ٣١ .

والثالث : " الإيمان " ومنه قوله تعالى في هود ﴿ إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده ﴾ "[1]" وفيها : ﴿ وآتاني منه رحمة﴾ "[2]".

والرابع : " النبوة " ومنه قوله تعالى في الزخرف ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾"[3] " . وفي ص : ﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴾ "[4]" .

والخامس : " القرآن " ومنه قوله تعالى في يونس : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾"[5]" . وفي بني إسرائيل : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾"[6]"

والسادس : " المطر " ومنه قوله تعالى في الأعراف ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾"[7]" وفي الروم : ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله ﴾"[8]".

وفيها : ﴿ وليذيقكم من رحمته ﴾"[9]"

والسابع : " الرزق " ومنه قوله تعالى في بني إسرائيل : ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ﴾"[10]"

---

(١) هو : ٢٨ .
(٢) هود : ٦٣ .
(٣) الزخرف : ٣٢ .
(٤) ص : ٩ .
(٥) يونس : ٥٨ .
(٦) الإسراء : ٨٢ .
(٧) الأعراف : ٥٧ .
(٨) الروم : ٥٠ .
(٩) الروم : ٤٦ .
(١٠) الإسراء : ١٠٠ .

وفي الكهف : ﴿ آتنا من لدنك رحمة ﴾"[1] .

وفيها : ﴿ ينشر لكم ربكم من رحمته ﴾"[2] .

والـثامن : " النعمة " ومنه قوله تعالى في سورة " النساء " ﴿ ولـولا فضـل الله عليكم ورحمته ﴾ "[3]". وفي الكهف:﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾"[4]"

والتاسـع : " العافية " ومنه قوله تعالى في الزمر ﴿ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ﴾ "[5]" .

والعاشر :" النصر " ومنه قوله تعالى في الأحزاب : ﴿ إن أراد بكم سوء أو أراد بكم رحمة ﴾"[6]" .

والحادي عشر : " المنة " ومنه قوله تعالى في القصص ﴿ وما كـنت بجانب الغربي إذ نادينا ولكن رحمة من ربك ﴾"[7]" . وهنا لنا وقفة مـع ابـن الجـوزي ، فهو قد جعل وجهاً للنعمة ومثل لـه بآية النساء السابقة ، أيضاً – بآية الكهف ، ثم ذكر بعد ذلك وجهاً آخر ومثل له بآية القصص .

أقـول : إن الـنعمة ، والمنة في نظري بمعنى واحد ولا فرق بينهما ، ومما يؤيد ذلك ما جاء في مختار الصحاح بالنسبة لمادة : ن ع م " الـنعمة " اليـد والصـنيعة والمـنة وما أنعم به عليك ، وكذا

---

(١) الكهف : ١٠ .
(٢) الكهف : ١٦ .
(٣) النساء : ١١٣ .
(٤) الكهف : ٦٥ .
(٥) الزمر : ٣٨ .
(٦) الأحزاب : ١٧ .
(٧) القصص : ٤٦ .

النعم "[1]". وبالنسبة لمادة : م ن ن يذكر الرازي :... ومن عليه : أنعم ، وبابهما رد ... ومن عليه ، أي امتن عليه وبابه رد ومنه – أيضاً – يقـــال : المنة تهدم الصنيعة ... وفي الحديث :" الكمأة من المن . قلت قال الأزهري : قال الزجاج : المن كل ما يمن الله – تعالى – به مما لا تعـــب فيه ولا نصب ، وهو المراد في الحديث وقال أبو عبيد : المراد أنها كالمن الذي كان يسقط على بني إسرائيل بلا علاج ، فكذا الكمأة لا مئونة فيها ببذر ولا سقي "[2]" والآن نعود إلى ابن الجوزي لنكمل معه بقية الأوجه للفظ الكريم ، فهو يذكر .

والـــثاني عشـــر : " الـــرقة " ومنه قوله تعالى في الحديد : ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾"[3]".

والثالث عشر :" المغفرة " ومنه قوله تعالى في الأنعام ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾"[4]".

والـــرابع عشر :"السعة" ومنه قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾"[5]".

والخـــامس عشر : " المودة " ومنه قوله تعالى في الفتح : ﴿ والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾"[6]" .

---

(١) مختار الصحاح ، ص ٢٧٨ ، مادة : ن ع م
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٥ م . ن ن
(٣) الحديد : ٢٧ .
(٤) الأنعام : ٥٤ .
(٥) البقرة : ١٧٨ .
(٦) الفتح : ٢٩ .

والسادس عشر :" العصمة " ومنه قوله تعالى في يوسف : ﴿ إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ﴾ "[1]" .

وقد ألحق بعضهم وجهاً سابع عشر فقال :" الرحمة " : " الشمس " ومنه قوله تعالى في سورة " عسق " ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ﴾ "[2]" "[3]" .

أما الدامغاني فيتفق مع ابن الجوزي في بعض الوجوه ، ويخالفه في بعضها الآخر فهو يسقط :" العصمة " ، و " السمة " كما يستبدل وجه المنة – بالتوفيق ، كما يزيد وجهي : عيسى ، ومحمد . وبالنسبة للأمثلة ربما يزيد الدامغاني نصوصاً قرآنية أكثر مما ذكره ابن الجوزي ، وهذه النصوص تتفق مع معاني الوجوه السابقة . وهنا لي ملاحظة على الشيخ الدامغاني ، فهو عندما أشار إلى الوجه السادس الذي بمعنى القرآن يستدل بنص يدعى أنه من سورة : " آل عمران " : " وهدى ورحمة " وبالبحث في سورة آل عمران من أولها إلى آخرها لم نعثر على هذا النص ، وظني بالشيخ خيراً ربما يكون النص من سورة أخرى من سور القرآن فالتبس الأمر عليه فنسبه لهذه السورة ، يعني هذا لا يقدح في فضل الشيخ ، ولا في علمه ، فالكمال لله وحده – عز وجل . وملاحظتي لا أقصد منها إلا التنبيه على هذا الأمر حفاظاً على الأمانة العلمية . وهنا ملاحظة أخرى : نرى الدامغاني في الوجه العاشر الذي أشار إليه بمعنى المودة يتفق

---

(١) يوسف : ٥٣ .
(٢) (٣) الشورى : ٢٨ .

مـــع ابـــن الجـــوزي في مثال سورة الفتح ، لكنه يضيف مثال سورة الحديد ، الذي استدل به ابن الجوزي على وجه الرقة ، والذي أسقطه الدامغاني ، وكأن الدامغاني دمج وجهي المودة والرقة في وجه واحد ، ومثل لهما بمثالين على أنهما بمعنى واحد .

وأرى أن الصـــواب مع الشيخ الدامغاني ، فليس هناك فرق كبير بين المودة ، والرقة ثم يذكر الدامغاني : الثالث عشر : " الرحمة : عيسى ابن مريم – عليه السلام – قوله تعالى في سورة مريم ﴿ ولنجعله آية للناس ورحمة منا ﴾"[1]" .أي عيسى ابن مريم – عليه السلام .

الـــرابع عشر : الرحمة : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم – قوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾"[2]" "[3]" . وقـــد أحســـن الدامغاني في زيادته للمثالين الأخيرين اللذين هما بمعنى : عيسى ، ومحمد – عليهما الصلاة والسلام ، واللذين أغفلهما ابـــن الجوزي ، مع أنهما هامان بالنسبة لمعاني هذه الكلمة العظيمة . ولا يغيب عن بالنا أن الدامغاني أسقط وجهي العصمة والشمس اللذين ذكـــرهما ابن الجوزي وكان ابن الجوزي قد مثل لوجه العصمة بمثال سورة "يوسف" وما أبرئ نفسي ... إلخ .

أقول : هذا وجه حسن من ابن الجوزي في إطلاق الرحمة على العصـــمة على أساس أن الله تعالى عصم سيدنا يوسف – عليه السلام – من المعصية ، وهذا على القول بأن الضمير في قوله تعالى:" نفسي

---

(١) مريم : ٢١ .
(٢) الأنبياء : ١٠٧ .
(٣) الوجوه والنظائر للدامغاني ، ص ١٩٩ – ٢٠٢ .

" راجـــع إلى سيدنا يوسف عليه السلام . كما ذكر بعض المفسرين ، فها هو الإمام أبو السعود يذكر في هذا الشأن وعند قوله تعالى : ﴿ إلا مـــا رحـــم ربي ﴾ من النفوس التي يعصمها من الوقوع في المهالك ، ومن جملتها نفسي "[1]" أما على القول بأن الضمير في قوله تعالى : ﴿ نفسي ﴾ يرجع إلى "زليخا" فبعض العلماء ومنهم الإمام الرازي يستبعد ذلك فهو يذكر عند تفسيره للآية الكريمة ما نصه :

" ... وأيضـــاً – جعله كلاماً للمرأة مشكل – أيضاً – لأن قوله تعالى : ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مار حمر ربي ﴾ كلام لا يحســـن صدوره إلا ممن احترز عن المعاصي ، ثم يذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس ، وذلك لا يليق بالمرآة التي استفرغت جهدها فـــي المعصـــية "[2]" وهـــنا نحس من كلام الرازي إطلاق العصمة على سيدنا يوسف عليه السلام – وهذا على أساس أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – لكن إذا قلنا إن الرأي الراجح عند أكـــثر المفسرين أن الضمير يعود إلى :" زليخا " لآن سياق الكلام يفيد ذلك . إذن : لا مانع من إطلاق العصمة على غير الأنبياء من الناس . ومـــنهم " زليخا " امرأة العزيز ، فتكون العصمة هنا بمعنى الحفظ من الله تعـــالى لكـــل المخـــلوقات ، أي لا حفظ من غضب الله – تعالى – وعقابـــه إلا لمـــن رحمه الله – تعالى . وهذا المعنى يشير الإمام أبو السعود إليه في النص السابق ، لأنه وإن كان يرى رجوع الضمير إلى سيدنا يوسف – عليه السلام – لكنه عندما يقول : " من النفوس التي

---

(١) تفسير أبي السعود – مجلد ٣، ٤، ص٢٢٦ –ط . دار أحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
(٢) تفسير الرازي – مجلد ١٧ ، ١٨ ، ص١٥٧ – ط . دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان .

يعصـــمها من الوقوع في المهالك ، ومن جملتها نفسي " نرى في ذلك إشـــارة إلى أن الله – تعالى – قادر على عصمة أي نفس من الوقوع فـــي المهالك . ومما يؤيد ذلك ما ذكره الإمام السيوطي في هذا الشأن وعندما تحدث عن وجه الرحمة بمعنى العصمة نراه قد مثل لذلك بقول الله – تعـــالى – في سورة هود : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ "[1]" "[2]" . فهذا دليل على أنه لا بأس بإطلاق العصمة على غير الأنـــبياء ، غيـــر أني أقول : هذه عصمة عامة لا تتساوى مع عصمة الأنبياء الخاصة بهم ، والتي هي من الصفات الواجبة لهم .

نعـــود إلى ابن الجوزي للنناقش معه الوجه السابع عشر الذي ذكره أخيراً ، وأشار إليه بأن الرحمة بمعنى الشمس ، ومثل له بمثال سورة : الشورى .

أقـــول : إني أستبعد هذا الوجه ، وأرى أن الرحمة هنا بمعنى المطـــر والغيـــث الذي أشار إليه في أول الآية ، ومما يؤكد ذلك الإمام ابـــن كثير عند تفسيره لهذا الآية الكريمة فهو يذكر :"... أي من بعد إياس الناس من نزول المطر – ينزله عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليـــه .. ، وينشـــر رحمته " أي يعم بها الوجود على أهل ذلك القطر وتلك الناحية "[3]" .

أمـــا الإمام السيوطي فيشير إلى ان اوجه الرحمة أربعة عشر وجهاً ، ويتفق مع الدامغاني في إحدى عشر وجهاً ، الإسلام ، الإيمان

---

(١) سورة هود : ٤٣ .
(٢) الإتقان – جـ ١ ، ص ٣٠١ .
(٣) تفسير ابن كثير – جـ ٤ ، ص ١٠٣ – ط . المكتبة العصرية – صيدا – بيروت .

، الجنة ، النعمة ، النبوة ، القرآن الرزق ، النصر والفتح ،. العافية ، المـــودة ، كما يتفق معه – أيضاً – في الأمثلة القرآنية لهذه الأوجه ، ويسقط وجوه : التوفيق ، وعيسى ، ومحمد الذي أشار إليا الدامغاني ويـــتفق الســـيوطي مـــع ابن الجوزي في أوجه : المغفرة ، السعة ، العصـــمة، لكن السيوطي يمثل العصمة بمثال سورة " هود " كما أشرنا آنفاً ، بينما ابن الجوزي مثل له بآية يوسف كما سبق "[1]" .

هذا وإني أضيف في هذا المجال المجال مثالاً لوجه : " الرقة " وهو قول الله – تعالى – في سورة آل عمران : ﴿ فبما رحمة من الله لـــنت لهـــم ﴾ "[2]" فـــأرى أن لفـــظ الرحمة هنا بمعنى الرقة ففي الآية الكريمة يمتن الله – تعالى – على رسوله وعلى المؤمنين فيما ألان به قلـــبه عـــلى أمته المتبعين لأمره التاركين لزجره . والمعنى بأي شئ جعـــلك الله ليناً لولا رحمة ربك بك وبهم ، وهذه الرحمة هي : ربطه على جأشه ، وتخصيصه بمكارم الأخلاق .

يذكـــر الشوكاني عند تفسيره للآية :" والمعنى أن لينه لهم ما كان إلا بسبب الرحمة العظيمة " "[3]" .

خامســـاً : والآن نعيش مع الإمام السيوطي لنقف على الأوجه التي جاءت في لفظ " الصلاة " فهو يذكر : ومن ذلك الصلاة تأتي على أوجـــه : الصـــلوات الخمس " يقيمون الصلاة " "[4]" . وصلاة العصر :

---

(١) أنظر الإتقان – جـ ١ ، ص ٣٠١

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

(٣) تفسير فتح القدير – جـ ١ ، ص ٣٩٣ – ط . عالم الكتب .

(٤) البقرة : ٥ .

﴿ تحسبونهما من بعد الصلاة ﴾ "[1]" . وصلاة الجمعة : ﴿ إذا نودي للصلاة ﴾"[2]". والجنازة : ﴿ لا تصل على أحد منهم ﴾"[3]" والدعاء ﴿ وصل عليهم ﴾"[4]" . والدين ﴿ أصلاتك تأمرك ﴾"[5]" والقراءة ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾"[6]" . والرحمة والأستغفار : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ "[7]" . ومواضع الصلاة : ﴿ صلوات ومساجد ﴾"[8]" . ﴿ ولا تقربوا الصلاة ﴾"[9]""[10]" وهذا ما قاله السيوطي بالنسبة لأوجه لفظ الصلاة وفي الوجه الأخير الذي جعله بمعنى مواضع الصلاة ، ومثل له بمثالي : سورة الحج ، والنساء .

أقول : إن مثال الحج ينطبق على هذا الوجه صراحة ودون لبس ، أما مثال النساء فأرى أن السيوطي أخذ بالرأي الذي يفيد تفسير الصلاة هنا بمواضع الصلاة وهو قول الأمام الشافعي ، رحمه الله "[11]" والشيخ الدامغاني يذكر في هذا المجال : ص ل ي – على أربعة أوجه : الأستغفار المغفرة ، الصلاة بعينها ، بيوت الصلاة "[12]" ثم يتحدث عهن كل وجه ويمثل له بالآيات التي ذكرها السيوطي ، غير أنه لم يشر إلى صلاة العصر ، وصلاة الجمعة ، والجنازة ، والدين

---

(١) المائدة : ١٠٦ .
(٢) الجمعة : ٩ .
(٣) التوبة : ٨٤ .
(٤) التوبة :١٠٣ .
(٥) هود :٨٧ .
(٦) الإسراء : ١١٠ .
(٧) الأحزاب : ٥٦ .
(٨) الحج : ٤٠ .
(٩) النساء : ٤٣ .
(١٠) الإتقان : - جـ ١ ص ١ ، ٣٠١
(١١) انظر تفسير فتح القدير للشوكاني – جـ ١ ، ٤٦٨ – عالم الكتب .
(١٢) إصلاح الوجوه والنظائر ، ص٢٨٤ ، ٢٨٥ .

والقـــراءة كما أشار إليها السيوطي ، وأرى أن الدمغاني قد جمع هذه الوجـــوه فـــي وجه الصلاة بعينها لأنه يعتبر كل ذلك داخلاً في مفهوم الصلاة ، حتى أنه مثل بقوله تعالى ﴿ أقم الصلاة ﴾"[1]" ثم يقول : وهو كـــثير ، أمـــا ابـــن الجوزي فيذكر : باب الصلاة : الصلاة في اللغة : الدعاء ، وأنشدوا من ذلك للأعشى :

تقول أبنتي وقد قربت مرتحـــــلاً ... يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضى ... يومـــا فإن لجنب المـــرء مضطجعاً

وقـــد ذهب قوم إلى أن الصلاة الشرعية إنما سميت صلاة لما فيهـــا مـــن الدعاء وقتال آخرون : سميت صلاة لما فيها من الركوع والسجود الذي يكون برفع الصلاة .

قال ابن فارس :

والصـــلا : مغـــرز الذنـــب من الفرس ، قال ويقال : إنها من : صليت العـــود إذا لينـــته لأن المصلي يلين ويخشع ، ويذكر أهل التفسير أن الصلاة في القرآن على عشرة أوجه .

آحدها : الصلاة الشرعية ، ومنها قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ﴾"[2]" وكذلك كل صلاة مقترنة بالـــزكاة ، والثاني : المغفرة ، ومنه قوله تعالى – في الأحزاب ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا علي وسلموا

---

(١)- الإسراء . ٧٨ .

(٢) المائدة : ٥٥ .

تسليما﴾"[1]" فصلاة الله – تعالى – المفقدة وفيها : ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾"[2]".

والثالث : الاستغفار ، ومنه صلاة الملائكة المذكورة في هاتين الآيتين اللتين في الأحزاب وصلاة الملائكة : الإستغفار . والرابع : الدعاء ومنه قوله تعالى – في براءة : ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾"[3]" . والخامس : القراءة ومنه قوله تعالى – في بني إسرائيل : ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾"[4]" . والسادس : الدين . ومنه قوله تعالى – في هود ﴿ أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾"[5]" والسابع : موضع الصلاة ومنه قوله تعالى – في الحج : ﴿ لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ﴾"[6]" .

والثامن : صلاة الجمعة ومنه قوله تعالى – في الجمعة : ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾"[7]" والتاسع : صلاة العصر ومنه قوله تعالى في المائدة : ﴿ تحبسونهما من بعد الصلاة ﴾"[8]" والعاشر صلاة الجنازة ومنه قوله تعالى – في براءة : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾"[9]" .

---

(١) الأحزاب : ٥٦
(٢) الأحزاب : ٤٣ .
(٣) التوبة : ١٠٣ .
(٤) الإسراء : ١١٠ .
(٥) هود : ٨٧ .
(٦) الحج : ٤٠ .
(٧) الجمعة : ٩ .
(٨) المائدة : ١٠٦ .
(٩) التوبة : ٨٥ .

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن ابن الجوزي تعرض لمعنى الصلاة في اللغة ، واستدل على ذلك بالشعر العربي ، كما ذكر علة تسمية الصلاة الشرعية بلفظ الصلاة ، ثم ذكر عشرة أوجه للفظ الصلاة ، أي ذكر ما ذكره السيوطي ، لكنه زاد على السيوطي وجها عاشراً ، لأنه فصل بين وجهي : " المغفرة " من الله والأستغفار من الملائكة : بالنسبة لآيتي الأحزاب ، بينما دمج السيوطي الوجهين في وجه واحد ، وهو الرحمة والاستغفار أي الرحمة من الله – تعالى والاستغفار من الملائكة"[1]" .

سادساً وها نحن الآن مع الشيخ الزركشي في لفظ آخر من ألفاظ القرآن الكريم وهو لفظ " الكنز " يقول الزركشي وكل كنز في القرآن فهو المال إلا الذي في سورة الكهف ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ "[2]" ﴿ فإنه أراد صحفاً وعلماً﴾"[3]" والشيخ السيوطي يتفق مع الزركشي في هذا الشأن "[4]"

أقول : إن الرأي الراجح عند العلماء أن لفظ : الكنز في القرآن الكريم كله يراد به المال فقط ، فها هو الإمام ابن كثير يذكر عند تفسيره لآية الكهف ما نصه : قال عكرمة وقتادة وغير واحد : " وكان تحته مال مدفون لهما ، وهو ظاهر السياق من الآية ، وهو اختيار ابن جرير – رحمه الله "[5]" ومن هذا فإن هناك فريقاً من العلماء يرون

---

(١) نزهة الأعين النواظر ، ص ٣٩٣ – ٣٩٦ .
(٢) الكهف : ٨٢ .
(٣) البرهان – جـ ١ ص ١٠٩ .
(٤) الإتقان – جـ ١ ص٣٠٤ .
(٥) تفسير ابن كثير – جـ ٣ ص ٩٣ ، ٩٤ .

أن المراد بالكنز في سورة " الكهف هو لوح من ذهب فيه علم وحكمة ومـــن هؤلاء العلماء الزركشي والسيوطي في إشارتهما السابقة لهذا الوجـــه وأيضـــاً – الدامغـــاني عندما تعرض لهذا اللفظ نراه يتفق مع الســـيوطي والزركشـــي فهو يذكر : ك ن ز – على وجهين : المال ، المصـــحف من العلم ، فوجه منهما الكنوز والأموال ، قوله تعالى في سورة "الشعراء "﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم﴾"[1]"

يعـــني أمـــوالاً كقولـــه :- ســـبحانه – فـــي سورة " التوبة " ﴿ والذيـــن يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فلشرهم بعذاب أليم﴾"[2]". مثالها في سورة " القصص "﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء﴾ "[3]" يعني بالكنوز والأموال .

الثاني : الكنز : المصحف من العلم . قوله تعالى في سورة : " الكهف" " وكان تحته كنز لهما ، قيل إنه كان فيه لوح ذهب فيه علم وحكمة "[4]" ومحقق كتاب الدامغاني يهمش على الوجه الثاني الذي ذكره الدامغاني فيذكـــر : ذكـــره القرطـــبي في سورة " الكهف " وقوله : صحيفة علم أولوحـــا مـــن ذهـــب هما قول ابن عباس "[5]" أقول : إن إشارة محقق الكـــتاب إلى قـــول القرطبي هي إشارة إلى أحد قولين للقرطبي . يذكر القرطـــبي عند تفسيره للآية :"... وقال الموفي عن ابن عباس :" كان تحته كنز علم "[6]" .

---

(١) الشعراء : ٥٧ .
(٢) التوبة : ٣٤ .
(٣) القصص : ٧٦ .
(٤) إصلاح الوجوه والنظائر ، ص ٤٠٩ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٤٠٩ .
(٦) تفسير القرطبي – مجلد ١١ ، ١٢ ، ص ٢٧ – ط . دار الكتب العلمية .

أما القول الثاني للقرطبي في هذا الشأن فهو : " اختلف الناس في الكنز ، فقال عكرمه وقتادة : كان مالاً جسيماً ، وهو الظاهر من اسم الكنز إذ هو في اللغة المال المجموع "[1]" . وهنا نرى القرطبي يتفق مع الإمامين ابن جرير ، وابن كثير ، في أن المراد من الكنز في آية الكهف هو المال . وفي هذا المقام لي وجهة نظر وهي : مادام بعض العلماء يذكر أنه لوح من ذهب فيه علم وحكمة ، فما المانع من إطلاق وجهي المال والعلم على لفظ الكنز في سورة الكهف فكون اللوح من الذهب ، فهذا مال وكونه مكتوب فيه علم وحكمه فهذا علم .

سابعاً : ننتقل الآن إلى لفظ آخر من ألفاظ القرآن الكريم وهو لفظ النكاح . ذكر الزركشي : النكاح في القرآن : التزوج إلا قوله جل ثناؤه ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ "[2]" فإنه يعني الحلم "[3]". والشيخ السيوطي يتفق مع الزركشي في هذا الشأن "[4]" . أما الشيخ ابن الجوزي فيفصّل ما أجمله الزركشي والسيوطي فهو يذكر :

" وذكر بعض المفسرين أن النكاح في القرآن على خمسة أوجه : أحدهما : العقد ، ومنه قوله تعالى في البقرة ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ "[5]". وفي سورة النساء ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ "[6]". وفيها : ﴿ فانكحواهن بإذن أهلهن ﴾ "[7]" . وفي

---

(١) تفسير القرطبي – مجلد ١١ ، ١٢ – ص ١٢٩ .
(٢) النساء : ٦ .
(٣) البرهان – جـ١ ، ص ١٠٩ .
(٤) الإتقان – جـ١ ، ص ٣٠٤ .
(٥) البقرة : ١٢١ .
(٦) النساء : ٣ .
(٧) النساء : ٢٥ .

الأحزاب : ﴿إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾"[1]" . الثاني : الوطء ومنه قوله تعالى في البقرة : ﴿ حتى تنكح زوجاً غيره ﴾ "[2]" . والثالث : العقد والوطء ومنه قوله تعالى في النساء : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾ "[3]". والرابع:" الحلم"ومنه قوله تعالى في النساء : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ "[4]" . والخامس : " المهر " ومنه قوله تعالى في النور : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ "[5]" . وقد ألحق بعضهم وجهاً سادساً فقال : والنكاح القبول ومنه قوله تعالى :﴿وامرأة مؤمنه إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾ "[6]". وبالنسبة للوجه الخامس الذي أطلق عليه وجه المهر ومثل له بمثال : سورة النور . أرى أنه لا بأس بإطلاق وجه المهر على النكاح في الآية الكريمة حيث إن هناك من المفسرين من أشار إلى هذا المعنى . فها هو الشيخ ابن حيان عند تفسيره للآية الكريمة يذكر :" قيل " النكاح هنا اسم ما يمهر وينفق في الزواج كاللحاف واللباس لما يلتحف به ويلبس ، ويؤيده قوله : " حتى يغنيهم الله من فضله " فالمأمور بالإستعفاف هو من عدم المال الذي يتزوج به ، ويقوم بمصالح الزوجية "[7]" . أما الشيخ الدامغاني فيذكر ما ذكره ابن الجوزي في هذا الصدد ، غير أنه في

(١) الأحزاب : ٤٩ .
(٢) البقرة : ٢٣٠ .
(٣) النساء : ٢٢ .
(٤) النساء : ٦ .
(٥) النور : ٣٣ .
(٦) الأحزاب : ٥٠ .
(٧) تفسير البحر المحيط – جـ١ ، ص ٤١٥ ، ط جـ١ – الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

*- نزهة الأعين النواظر ، ص ٥٩١ ، ٥٩٢ .

الوجـــه الأول يضيف مثالاً من سورة : النور قوله تعالى ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾"[1]". كما أنه يعنون للوجه الثالث : النكاح / الهـــبة ، ويمثل له بقوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وامرأة مؤمنه إن وهـــبت نفســـها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها ﴾ ويقول وهذه الواهـــبه لا تحـــل لأحد غير النبي – صلى الله عليه وسلم "[2]" . وهذا الوجه هو الذي زاده ابن الجوزي وعنون له بعنوان :" القبول " وأرى أن الهبة والقبول بمعنى واحد .

ثامـــناً : ونحـــن الآن مع الشيخ الزركشي في لفظ آخر : يذكر الزركشـــي – رحمـــة الله : " وكل شئ في القرآن : " وما أدراك " فقد أخبرنا به ، وما فيه : " وما يدريك " فلم يخبرنا به ، حكاه البخاري – رحمة الله في تفسيره واستدرك بعضهم عليه موضعاً وهو قوله تعالى :" وما يدريك لعل الساعة قريب "[3]"* .

أقـــول : بالـــبحث عـــن قول الله – تعالى – " وما يدريك " في القـــرآن الكريم وُجد ما يلي : قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وما يدريـــك لعـــل الســـاعة تكـــون قريباً ﴾ "[4]" . وقوله تعالى في سورة " الشـــورى " : ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ "[5]" . وقوله تعالى في سورة " عبس " ﴿ وما يدريك لعله يزكى ﴾ "[6]" .

---

(١) النور .
(٢) إصلاح الوجوه والنظائر ، ص ٤٦٥ .
(٣) الشورى : ١٧ . * البرهان ، جـ١ ، ص ١١١ .
(٤) الأحزاب : ٦٣ .
(٥) الشورى : ١٧ .
(٦) عبس : ٣ .

ومـــن كلام الزركشي السابق نفهم أن الإمام البخاري – رحمة الله – أشار إلى هذه المواضع الثلاث بأن الله لم يخبرنا بها ، وأرى أن الصواب مع الإمام البخاري في هذا الشأن ، فأمر الساعة لا يعلمه إلا الله – تعـــالى – ولم يخبرنا به بدليل قوله تعالى ﴿ إن الله عنده علم الســـاعة ويـــنزل الغيـــث ويعلم ما في الأرحام .. الآية ﴾ "[1]" . ولكن الاستدراك على البخاري يفيد : أن مثال سورة الشورى قد أخبرنا الله بـــه ، وهـــنا لـــنا تســـاؤل وهو : ما الفرق بين آية الشورى ، وآية الأحـــزاب ؟ وإن كـــان الله – تعالى – لم يخبرنا بقرب الساعة في آية الأحـــزاب ، فآية الشورى مثلها تماماً ، وإن كنا نرى أن الله تعالى – أخبرنا بقرب الساعة في مواضع أخرى في القرآن الكريم مثل قوله – تعالى – في أول سورة "الأنبياء"﴿اقترب للناس حسابهم﴾"[2]". وأيضاً – فـــي أول سورة : " القمر " ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ "[3]" لكن هذا بعيد عما نحن بصدده بالنسبة للوجوه والنظائر .

تاسعاً : ونختم بحثنا هذا بلفظ: "اليوم" لنرى ما فيه من أوجه ، فهـــا هو الشيخ الدامغاني يذكر في هذا المجال ما نصه : ي و م على ستة أوجه:

مـــن الأيـــام الستة ، يوم من ايام الدنيا ، يوم القيامة ، بمعنى حين ، يوم الروم على فارس وقيل: يوم الحديبية ، يوم طلوع الشمس من مغربها.

---

(١) لقمان : ٣٤ .
(٢) الأنبياء : ١ .
(٣) القمر : ١ .

فوجه منها يوم يعني من الأيام الستة التي خلق الله – تعالى – الدنيا. قوله تعالى في سورة " حم السجدة : ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين ﴾ "[1]" . وقوله تعالى في سورة " الحج " ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ "[2]" .

الثاني : يوم يعني يوماً من أيام الدنيا قوله تعالى:﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾"[3]" . يعني مقداره نزول جبريل . الثالث يوم يعني يوم القيامة قوله تعالى – في سورة " يس " : ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ "[4]" . وفيها ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل ﴾"[5]"وقوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾"[6]" وقال تعالى في سورة حم المؤمنين " ﴿ اليوم تجزي كل نفس بما كسبت ﴾"[7]" ونحوه .

أقول : وبمناسبة قول الدامغاني " ونحوه " فإني أضيف نصوصاً قرآنية تعني يوم القيامة قوله تعالى في سورة غافر ﴿ يوم هم بارزون لا يخفي على الله منهم شيء ﴾"[8]"

---

(١) فصلت : ٩ . (٢) الحج : ٤٧ . (٣) السجدة : ٥ . (٤) يس : ٦٥ . (٥) يس : ٥٥ .
(٦) الأنبياء : ٤٧ (٧) غافر : ١٧ (٨) غافر : ١٦

وفيهـا – أيضـاً ﴿ ويـوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾"[1]" وفي فصلت : قوله تعالى : ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى الـنار ﴾"[2]" وفي الزخرف قوله تعالى : ﴿ فويل للذين ظلموا من عذاب يـوم اليـم ﴾"[3]" وفـي سـورة الدخـان : ﴿ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴾"[4]" .

وفـي سورة " ق " قوله تعالى : ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكـان قـريب يـوم يسمعون الصيحة بالحق ﴾"[5]" وفي الذاريات قوله تعالى : ﴿ يسألون أيان يوم الدين ، يومهم على النار يفتنون ﴾"[6]" وفي الطور قوله تعالى : ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾"[7]" وفيها قوله تعالى : ﴿ فذرهـم حـتى يلاقـوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهـم شـيئاً ولا هم ينصرون ﴾"[8]" وفي سورة القمر قوله تعالى : ﴿ يـوم يـدع الـداع إلى شيء نكر ﴾"[9]" وفيها قوله تعالى : ﴿ يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾"[10]" وفي سورة الحديد : قوله تعالى : ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات "﴾"[11]" وقوله تعال : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فديـة ﴾"[12]" وفـي سـورة المجادلـة قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله

---

(١) فصلت :١٩
(٢) الزخرف : ٦٥
(٣) الزخرف : ٦٥
(٤) الدخان : ٤٠
(٥) ق : ٤١ ، ٤٢ .
(٦) الذاريات ١٢ ، ١٣
(٧) الطور : ٩
(٨) الطور : ٤٥ ، ٤٦
(٩) القمر : ٦
(١٠) القمر : ٨
(١١) الحديد ١٣.
(١٢) الحديد : ١٥

جميعاً ﴾"[1]" وفي التغابن قوله تعالى : ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾"[2]" وفي التحريم قوله تعالى : ﴿ يوم لا يجزي الله النبي ﴾"[3]" وفي المعارج قوله تعالى : ﴿ يوم يخرجون من الأجداث ﴾"[4]" وفي المزمل قوله تعالى : ﴿ يوماً يجعل الولدان شيبا ﴾"[5]" وفي المدثر :﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾"[6]" وفي سورة الدهر قوله تعالى : ﴿ ويخافون يوماً كان شره مستطيرا﴾"[7]" وفيها قوله تعالى ﴿ يوماً عبوساً قمطريرا﴾"[8]"

وفيها : ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾"[9]" وفي المرسلات قوله تعالى : ﴿ ليوم الفضل وما أدراك ما يوم الفصل ﴾"[10]" وفي سورة " النبأ " قوله تعالى : ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور﴾"[11]" وفيها قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الروح ﴾"[12]" وفيها أيضاً قوله تعالى : ﴿ ذلك اليوم الحق ﴾"[13]"

هذا ما يسره الله – تعالى – لي من ذكر هذه النصوص الكريمة التي تشير إلى لفظ " اليوم " الذي يعني " يوم القيامة " وهناك نصوص كثيرة وردت في القرآن الكريم تفيد هذا المعنى ، وهي تحتاج إلى مؤلف مستقل وإلى زمن طويل ، ولا يفوتنا في هذا المقام أن

---

(١) المجادلة : ٦ ، ١٨
(٢) التغابن : ٩
(٣) التحزيم : ٨
(٤) المعارج : ٤٤ .
(٥) المزمل : ١٧ .
(٦) المدثر : ٩ .
(٧) الدهر : ٧
(٨) الدهر : ١٠
(٩) الدهر : ١١
(١٠) المرسلات : ١٣ ، ١٤
(١١) النبأ : ١٧ ، ١٨
(١٢) النبأ : ٣٨ .
(١٣) النبأ ٣٩

نشـــير أن هـــناك مواضع كثيرة في القرآن الكريم ذكر فيها لفظ اليوم مضـــافاً إلى " الديـــن " وأيضـــاً – إلى " القيامة " مثل قوله تعالى في سورة " الأنفطار " " يصلونها يوم الدين ..... الخ الآيات "[1]" وكذا قولـــه تعـــالى في سورة " القيامة " ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾"[2]" وغير ذلـــك كـــثير ، لكن هذا كله ظاهر ، ويفيد ، يوم القيامة دون لبس أو خفـــاء ، والأن نعـــود إلى الدامغاني لنكمل معه بقية وجوه : " اليوم " فهـــو يذكـــر : الـــرابع : يوم ، بمعنى : " حين " فذلك قوله تعالى في سورة مريم ﴿ وسلام عليه يوم ولدت ويوم أموت ويوم يبعث حياً﴾" [3]" يعـــني حيـــن وفيها في قصة عيسى : ﴿ والسلام على يوم ولد ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾"[4]" يعني : حين ، وقال تعالى في سورة النحل : ﴿ يـــوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴾"[5]" يعني حين ، وقال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وآتو حقه يوم حصاده ﴾"[6]" يعني حين حصاده .

الخـــامس : يـــوم يعـــني يـــوم غلبت الروم فارس ، وقيل يوم الحديبية قوله تعالى في سورة الروم ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ﴾"[7]" .

---

(١) الانفطار : ١٥
(٢) القيامة :١
(٣) مريم :١٥
(٤) مريم : ٣٣
(٥) النحل : ٨٠
(٦) الأنعام : ١٤١
(٧) الروم :٤

السادس : يوم يعني يوم طلوع الشمس من مغربها قوله تعالى فـــي سورة الأنعام ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾"[1]" يعني يوم طلوع الشمس من مغربها .

(١) الأنعام : ١٥٨

الخاتمـــة

~~~~

نســأل الله حســنها :

لقــد حــاول الباحث جاهداً يفي بيان بعض ما يتعلق بمضمون الوجــوه والــنظائر مــن خلال بعض الكلمات القرآنية ، والتي يجزم الــباحث أن هناك العديد من الكلمات الأخرى التي تحتاج إلى مزيد من الأبحــاث والباحــثين الذين يغوصون في مفهومها ومعناها ووجوهها ونظائرها في القرآن الكريم ، وحسب الباحث هذا الجهد فيما بحث فيه ليكــون همزة وصل بين الباحثين السابقين في هذا المجال واللاحقين فيه ، راجياً من الله – تعالى – القبول والتوفيق والسداد ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، والله – تعالى – أجل وأعلم وأحكم .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

دكتـــور
قمــر الزمــان إبراهيــم علــى محمــود
الأستاذ المساعد بقسم التفسير
وعلوم القرآن بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية بقنا
جامعــة الأزهــر
~~~~

أهـــم المراجـع

أولاً :

(١) القرآن الكريم – جل من انزله .

ثانياً : التفسير :

(٢) إرشـــاد العقـــل السليم – الإمام أبو السعود – ط . دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٣) الـــبحر المحيـــط– للإمـــام أو حيان – ط دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير – ط. المكتبة العصرية – بيروت .

(٥) الجـــامع لأحكـــام القـــرآن – الإمام القرطبي – ط. دار الكتب العلمية .

(٦) فتح القدير – الشوكاني – ط. عالم الكتب .

(٧) فـــتح الـــبيان فـــي مقاصـــد القرآن – صديق خان – المكتبة العصرية – بيروت .

(٨) مفاتيح الغيب – الرازي – ط. إحياء التراث العربي بيروت .

ثالثاً : علوم القرآن :

(٩) البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ط. المكتبة العصرية – بيروت .

(١٠) الإتقـــان في علوم القرآن – السيوطي –. دار الكتب العلمية – بيروت .
(١١) قاموس القرآن ، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – للدامغاني – ط. دار العلم للملايين – بيروت .
(١٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر – لابن الجوزي – ط. مؤسسة الرسالة – بيروت .

رابعاً : الحديث :

(١٣) سنن الترمذي – الترمذي – ط. الفجالة – القاهرة .
(١٤) صحيح البخاري – هامش فتح الباري – الإمام البخاري – ط. دار الكتب العلمية – بيروت .

خامساً : كتب اللغة :

(١٥) فصـــول فـــي فقـــه الـــلغة – د. رمضـــان عبد التواب – ط – الخالجي.
(١٦) القاموس المحيط – للفيروز أبادي – ط . إحياء التراث العربي – بيروت .
(١٧) لسان العرب – لابن منظور – ط. دار المعارف .
(١٨) مختار الصحاح – للرازي – ط . مكتبة لبنان .

سادساً : مراجع متنوعة :

(١٩) مناهج البحث العلمي في الإسلام – غازي حسين عناية – ط. دار الجيل – بيروت .